ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص589-605

الحضور الصوفي الجزائري بمدينة الكاف خلال القرن19م

The Algerian Sufi presence in the city of Al-Kef in the 19th century

حمزة بوقادوم
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي (الجزائر)
hamzabouga@hotmail.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/04
تاريخ القبول:
2021/08/01

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الطرق الصوفية
- ✓ الكاف
- ✓ الصلات
- ✓ الجزائر
- ✓ تونس

الملخص:

شكلت مدينة الكاف التونسية بيئة ملائمة وخصبة لنمو الإسلام الشعبي خلال القرن 19م، الذي مثل قرن التنظيمات الطرقية التي أصبحت أطرا للانتظام لها نواميسها وهياكلها الخاصة، فقد كانت المدينة محطة رئيسية ومرفأ هاما؛ ركزت فيه العديد من الطرق الصوفية أقدامها كأداة حيوية للتواصل الروحي...على غرار الطريقة الرحمانية والقادرية والعمارية التي ولجت من الجزائر...حيث كانت بمثابة تنظيمات روحانية استطاعت اكتساح مجالها وتطويقه في إطار منظومات ذهنية عقدية متمايزة، تعكس لنا أهمية الصلات العلمية و الروحية بالمناطق الحدودية للإيالتين .

Article info

Received:
04/05/2021
Accepted:
01/08/2021

Key words:
- ✓ Sufi orders
- ✓ El Kef
- ✓ Links
- ✓ Algeria
- ✓ Tunisia

Abstract:

The Tunisian city of Kef formed an appropriate and fertile environment for the growth of popular Islam during the nineteenth century, which represented the century of Sufi organizations that became frameworks for regularity with their own laws and structures, as the city was a major station and an important port. In it, many Sufi orders focused their feet as a vital tool for spiritual communication ... similar to the Rahmani, Qadiriya and Amariya order that entered from Algeria ... as they were spiritual organizations that were able to sweep their field and encircle it within the framework of distinct belief systems that reflect the importance of scientific links and Spiritual areas bordering Ealatian .

مقدمة

كانت التخوم الجزائرية التونسية من الثراء بمكان، وما يثبت ذلك التمركز العمراني الكثيف في المجالات الحدودية، والتداخل الشديد في التركيبة الاثنوغرافية، ولم تقتصر مظاهر الاندماج على حركة السكان بل تجاوزت ذلك إلى حركة الأفكار والذهنيات[1]. حيث احتلت الطرقية في المجتمع مكانة هامة، وكان لها الدور الفاعل في الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية، فقد أسهمت في توطيد عرى العلاقات بين سكان التخوم في شرق الجزائر وغرب تونس؛ حيث كانت كل من الرحمانية والقادرية والطيبية والتيجانية والزيانية أكثر حضورا في معظم المناطق الشرقية من البلاد، إذ كانت منتشرة في عين البيضاء وطولقة ونفطة والكاف وتماسين وغيرها [2]. ما كان له أثره البارز في خلق صلات روحية بين سكان المناطق التخومية الجزائرية التونسية؛ ما زاد في توطيد اللحمة وتقوية الوشائج الاجتماعية والروابط الدينية التي تعود في جذورها لقرون سابقات. إذ يقول لويس رين سنة 1884: "**لقد حاول رؤساء الدين الإسلامي 'يقصد رؤساء الطرق الصوفية والمرابطين' إثارة المشاعر الدينية لمكافحة ما يرونه خطرا، كما حاولوا توحيد الروابط الروحية بين الأمة الإسلامية**" [3] .

كان ظهور الطرق الصوفية بمدينة الكاف متأخرا بالنسبة إلى بقية الحواضر مقارنة بحركة الولاية، باعتبار أن المد الصوفي برز بصفة جلية منذ مطلع القرن التاسع عشر(19م) [4]. الذي شهد حسب ترمنجهام حركة الإحياء والتجديد داخل الفرق الصوفية [5]. التي شكلت أداة حيوية للتواصل الروحي بين الإيالتين... من ذلك الحضور الطرقي الصوفي للجزائر بمدينة الكاف خلال القرن التاسع عشر. انطلاقا من هذا تتبادر إلى أذهاننا جملة من التساؤلات: **هل يمكن الحديث عن حضور صوفي جزائري حقيقي بالكاف التونسية؟ وفيم تجلت رياح الغرب الصوفية بالمدينة؟ ما هي مرجعياتها؟ ما هي أبرز خصائصها وسماتها الروحية؟**

1. السمات المجالية والملامح الحضارية لمدينة الكاف

1.1. المعطى المجالي

إن الامتداد المجالي لمدينة الكاف؛ جعلها مدينة مترامية الأطراف، تحيط بها شبكة قبلية هامة تشمل شارن، عرش السنجق، التوابعة والزوارين، أولاد صولة الزغالمة، الخمامسة، دوفان، أولاد بوغانم، ورتان، ورغة، دريد، عرب ماجر وتبرسق...[6] حيث يذكر الأستاذ عبد الحميد هنية وجود حوالي عشرين مجموعة قبلية صغيرة قرب الكاف [7]. وقد مكنها الموقع الجغرافي المتميز من الإشراف على المناطق التابعة لها وجعلها في تبعية مباشرة لها خاصة على المستويين الديني والعلمي، وذلك لاحتكارها هاذين العاملين (الدين والعلم) ولريادتها في هذه المجالات.

تقع مدينة الكاف في الشمال الغربي على بعد 175 كلم غرب تونس العاصمة وعلى بعد 40 كلم شرق التخوم الجزائرية، وهو ما جعلها نتيجة محاذاتها منطقة عبور أساسية بالنسبة لبايلك الشرق باعتبارها تتحكم في إحدى الطرق الرئيسية الرابطة البلاد التونسية بالجزائر وقسنطينة. إن مدينة الكاف من المدن الداخلية التي

تحتل موقع هام، وكانت عبارة عن محطة أساسية في المسالك التجارية نحو الغرب الإسلامي ومشرقه في إطار الحج؛ وكذلك نحو الصحراء [8]، والأهم من هذا فموقع المدينة موضع حدودي مميز يربط غرب البلاد التونسية بالشرق الجزائري، إضافة إلى أنها توجد في ملتقى عدة ممرات طبيعية تربط المناطق الشمالية بالسباسب وبالجنوب، مما جعلها نقطة إشعاع وعبور هامة باعتبارها شكلت عقدة لعدد كبير من الطرقات [9].

تعتبر الكاف تبعا لشساعة مجالها من أكبر وأقوى المناطق الغربية للبلاد التونسية [10]، إذ يصفها البعض بالقلعة الجميلة[11]، ذلك أنها تكتسي أهمية عسكرية بالغة بالنسبة لتونس، فهي من المعاقل الواقعة على الحدود بين الجزائر وتونس، وهي أهمية إستراتيجية مجالية.

كما أنها توفر كميات هائلة من الحبوب، والعديد من القطعان التي تسمح بتصدير كميات كبيرة من الصوف، وتصنيع البرانس [12]. ومن المفيد التأكيد على أن سحب مفهوم المدينة في العصر الحديث على مدينة الكاف يعود بالأساس لاحتوائها على المحددات البنيوية المادية والهيكلية لتعريفها من الوظيفة الدفاعية التحصينية: القلاع(القصبة)، الأسوار..، فالوظيفة الاقتصادية التجارية: الأسواق...، وصولا إلى الوظيفة السياسية والإدارية من المؤسسات الرسمية القضائية وغيرها: المجلس الشرعي، مجلس الجنايات والأحكام العرفية...)، وحد أدنى من الكثافة السكانية. وعموما مدينة الكاف ككيان مادي- تبقى في حقيقة الأمر- أضعف من الحضارة المعنوية التي تخرج منها...والمدينة كنواة اجتماعية وحضارية قوية، تبقى وظيفتها هي الارتقاء المعنوي بالإنسان [13]. وفي هذا يقول محمد بيرم: "...**عمل الكاف وهي قاعدته، ولها حصن وهي رأس جبل وعدد سكانها نحو 05 آلاف عملها إلى نهاية الحدود الغربية**" [14].

2.1. الملامح التاريخية والحضارية

تعتبر مدينة الكاف مركز حضاري عريق'، اضطلعت منذ القدم بدور سياسي عسكري، وثقافي فكري ديني هام، وتتميز بنسيج عمراني حضري مميز. حيث قامت على أنقاض مدينة رومانية كبيرة جدا -Scca Venneria [15]. استعادت مدينة الكاف أهميتها في الفترة الحديثة منذ أواخر القرن 16م مع مجيء الأتراك، وقد وردت التسمية الحالية للمدينة- الكاف- في نهاية القرن السابع عشر، وتحديدا سنة 1681 "**لفظة الكاف هي بربرية الأصل وتعني الجبل الوعر**" [16]، وفي المقابل يذكر بيليسييه Pellissier أن المدينة بنيت على سفح جبل بركاني، وأن كلمة "**الكاف**" تعني الصخر، وتعرف أيضا بشخب النار [17].

وأصبحت مدينة الكاف منذ القرن السابع عشر معقل متقدم للبلاد في مواجهة الغرب، وقد اعتبرها shaw -1743- كمدينة حدودية تحتل المرتبة الثالثة بالنسبة لكامل البلاد، وذلك اعتبارا لثروتها وقوتها، وقد شيدت بها القصبة سنة 1649م؛ ثم تلاها السور سنة 1740م، وقد أمر ببنائها علي باشا (1740-1756) في إطار صراعه مع عمه حسين بن علي (1705-1740م)، ليجعل من الكاف قلعة حصينة. هذا على المستوى الاستراتيجي العسكري، أما على المستوى الديني فقد شكلت مثالا جيدا للتواصل واستمرارية الوظيفة الدينية حتى الفترة الحديثة" [18].

وقد تدعم الدور الديني- إلى جانب الدور العلمي- خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فمدينة الكاف في هذه الفترة إلى جانب أنها كانت من المراكز العلمية القليلة بالبلاد التونسية فإنها حسب shaw و Grenville و Davis تحتل المرتبة الثالثة من الناحية الدينية، وذلك بعد تونس والقيروان، وتأتي قبل سوسة وصفاقس وبنزرت [19]. وهي تعتبر كذلك طيلة الفترة الحديثة "**بمثابة العاصمة الدينية لمنطقة التل العالي للبلاد التونسية**". وقد تواصل هذا الدور المتنامي العلمية لهذه المدينة إلى حدود نهايات القرن التاسع عشر. وهذا ما يجعلنا نقر أن مدينة الكاف خلال القرن التاسع عشر شهدت أوج عطائها الديني والعلمي، وهو ما بوأها لاعتلاء واحتكار مكانة ريادية في هذا المجال جهويا وإقليميا خاصة؛ وعلى مستوى كامل البلاد بصفة عامة (استقطاب وترويج للأنشطة الفكرية العلمية والممارسات الروحية والدينية). فقد كانت مركزا لتعلم العلم الشريف، كالفقه والعقائد عن قلة والنحو، إضافة إلى أننا يمكن اعتبارها كعاصمة دينية؛ خاصة على مستوى انتشار رموز الإسلام الشعبي والزوايا وأضرحة الصالحين، وتفشي ظاهرة المرابطية والطرقية [20].

2. التصوف (المفهوم والنشأة)

1.2. مفهوم التصوف

اختلف الكثير من الدارسين بما فيهم المستشرقين في أصل التصوف، فمنهم من قال بأنه رد فعل للعقلية الآرية ضد الدين الإسلامي والمسلمين في فارس، ومنهم من اعتبره وليد التفكير الهندي، ومنهم اعتبره امتدادا للفلسفة اليونانية-الأفلاطونية الحديثة-، وقالت طائفة من الباحثين إن مصدر التصوف إنما هو المسيحية والرهبنة، وقالت أخرى إن الأفكار البوذية إنما هي المصدر الأكبر للتصوف. وآخرون قالوا بأنه نابع من البيئة العربية الإسلامية[21]. في حين يقول المتصوفة أنفسهم: أن التصوف مؤسس على الكتاب والسنة وقائم على سلوك الأنبياء والأصفياء. يعني هذا أن التصوف هو الإسلام.

وتكاد تتفق معظم الآراء حول التصوف على أنه: نزعة روحية تنأى بالإنسان عن العالم المادي وترتفع به إلى العالم الروحي. وهو بهذا المعنى يكون ظاهرة إنسانية تنشأ في كل بيئة دينية. وبذلك يكون التصوف فكرا باطنيا وتراثا روحيا وعالميا، ويكون التصوف الإسلامي جزءا من التراث العربي الإسلامي، وجزءا من التصوف العالمي [22].

2.2. الطرقية: المفهوم والدلالات

1.2.2. المفهوم اللغوي

الطريقة لغة هي الطريق والمذهب، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ سورة طه – آية 63، وتجمع على "**طرائق**" كما في قوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ سورة الجن – الآية 11. وقد تضارب الاستعمال في حالة المفرد والجمع كالتالي:

طريقة صوفية في حالة المفرد وطرق صوفية إذ أن طرق مفادها لا طريقة، وقد شاع استعمال هذا الخطأ الصوفي[23]

2.2.2. مفهوم الطريقة

في رأي السنيين هي الطريقة التي تأسست على صفتين هما انقطاع القلب عن الأغيار وخلو اليد من الدنيا الغادرة، وأول طريقة هي التي كانت على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولهذا كانت للتصوف طرق كثيرة، إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة والحقيقة الإلهية[24]. وهي أسلوب عملي، ويطلق عليها أيضا: المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد عن طريق اقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور وعمل تؤدي من خلال تعاقب المقامات ...إلى تجربة الحقيقة المقدسة[25]. فالطريقة عند الصوفية هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله، فهي سفر إلى الله تعالى[26]. أي أنها منهج حياة روحية يمكن التوصل بها عن طريق المجاهدات والرياضات السيكولوجية إلى معرفة الله تعالى معرفة صحيحة، وهي تدل على ممارسات ومراسيم تعبدية تقوم بها الجماعات الإسلامية[27].

ويستعمل مصطلح الطرقية عادة للدلالة على أتباع طريق ولي صالح، وقد ارتبط المعنى منذ القرن السادس عشر(16م) بنشاط الزوايا...حيث حققت الطرقية بفضل انتشارها الواسع ونفوذها الروحي الكبير على الأوساط الشعبية، تأثيرا هائلا على مجرى الحياة بلغ درجة جعلت الحكام والساسة يلجؤون إليها لإدارة موازين القوى ولتفادي التصادم معها. وقد تميزت الطرق الصوفية في الجزائر بتأثيراتها العامة وإفرازاتها الثقافية؛ وتجذرها داخل المجتمع[28].

كان للطرق الصوفية نظام إداري، يشبه الإدارية للحكومة، ولاسيما فيما يتصل بالمناصب وجباية المال وتسخير الأتباع. كما أن للطرق أسرارا كأسرار الدولة لم يكن يطلع عليها سوى الذين يتولون شؤونها من رجال الطرق [29]. وباعتبار أن الطريقة هي رسم طريق لسفر النفس إلى الله تسلكه خلال منازل نفسية مختلفة هي المقامات والأحوال، وهي التطبيق العملي الحرفي للشريعة حتى الحقيقة. وهكذا أصبح كل الأهالي ينتمون إلى طريقة صوفية. وهذا يعكس مدى تقبل الأهالي وانخراطهم في صلبها فأصبحت أطرا للانتظام وأنساق موازية لسلطة الباي والعلماء[30].

3.2. نشأة التصوف

إذا كان التصوف الإسلامي الذي نشأ منذ القرن الثاني الهجري، في بيئة كان مقصورا على الحياة الزهدية القائمة على الاعتزال والتأمل فقد تطور ليصبح منهجا دينيا محددا، واتجاها نفسيا وعقليا معينا، وظل كذلك إلى بداية القرن الثاني عشر(12م)، حيث ظهر نظام الطريقة عند هؤلاء المتصوفين المسلمين، فكان هناك الشيخ المريد أو السالك، ونشأت بعض الحلقات من كبار الصوفية إما في حياتهم أو بعد مماتهم [31]. ولئن بدأ التصوف في المائة الأولى والثانية للهجرة في شكل زهد وورع تمثل في أفراد معينين، فإنه لم

يلبث أن صار مذهبا قائما على أركان مدعمة بنصوص مؤولة من القرآن والحديث يسمى علم الباطن [32]. أي أنه مر من مرحلة التصوف الفردي ثم تمذهب في إطار جماعي.

3.الحضور الطرقي الصوفي للجزائر بمدينة الكاف

لقد ولجت إلى مدينة الكاف خلال الفترة المدروسة طرق رئيسية تستمد جذورها من أصل جزائري كانت بمثابة تنظيمات روحانية؛ استطاعت اكتساح مجالها وتطويقه في إطار تنظيمات ذهنية عقدية فكرية متمايزة تشابكت في البعض من خصائصها وأيديولوجياتها وتفارقت في البعض الآخر. وهناك عوامل ساعدت على تغلغلها وانتشارها منها: القرب الجغرافي للجهة من الجزائر. وجود علاقات تاريخية سابقة للفترة الاستعمارية بقرون. وحدة اللغة أو اللهجة بين سكان الجهة والمهاجرين إليها. وتوفر الإطار الملائم لضمان النماء خاصة أن الزراعة ركيزة الاقتصاد بالجهة [33]. ومن بين هذه الطرق التي عكست لنا هبوب رياح الغرب على بيئة الكاف خلال القرن التاسع عشر، نجد:

1.3. الطريقة الرحمانية

هي طريقة دينية صوفية، لها أصل شريف؛ نشأت أواخر القرن 12هـ/18م على يد مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري القشتولي (1715-1794)، المكنى ببوقبرين[34]. ففي سنة 1183هـ أسس الشيخ زاويته بقرية آيت اسماعيل، ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي تسمى الطريقة الخلوتية [35]، ويطلق عليها أحد الباحثين "**ريح الغرب**"، لأن هذه الطريقة دخلت إلى البلاد التونسية متسربة من الجزائر. لكن الأصل الأول يذهب بعيدا إلى بلاد فارس وإلى القرن الرابع ميلادي(14م)، حيث تعود الطريقة الرحمانية إلى الأصل وهي الخلواتية، والمنظم الأول لهذه الطريقة هو: عمر الخلواتي الذي تلقى بدوره التكوين الصوفي عن أستاذه محمد الفارسي، فتولدت عن الخلواتية منذ 1397-1398م طرق عديدة كانت الرحمانية آخرها[36]. ينحدر مؤسس الطريقة من قرية آيت إسماعيل بالجزائر (من مواليد سنة 1722م)، انتقل إلى المشرق (القاهرة، دار فور، الهند...) ليتعلم أصول الطريقة الخلوتية هناك، ثم عاد لبثها بمسقط رأسه، حيث بدأت مرحلة الإرشاد والتأسيس للطريقة، وبعد وفاته حوالي سنة 1793/94م ترك لتلاميذه وخاصة لخليفته عبد الرحمان باش تارزي القسنطيني، وعلي بنعيسى المغربي مهمة تركيز إشعاع الطريقة الرحمانية بالقطرين الجزائر وتونس [37].

انتشرت الطريقة الرحمانية بمدينة الكاف منذ أواخر القرن الثامن عشر كمحطة أو حلقة أولى لانتشارها بالبلاد التونسية، وكان ذلك بإيعاز من المؤسس محمد بن عبد الرحمان الذي بعث بأحد أتباعه الأساسيين سي مصطفى الطرابلسي الذي سرعان ما توفي سنة 1776م؛ ليعوضه بعد تسع سنوات أحمد بن علي بوحجر- من أنحاء عين تموشنت- الذي تمكن من بث أصول الطريقة في الوسط التونسي؛ وتأسيس زاوية الكاف في حدود سنة 1784/85م [38]. وقد أصبحت هذه الزاوية بمثابة الزاوية الأم للطريقة الرحمانية بالبلاد التونسية، وفي سنة 1821م تأسست زاوية ثانية للطريقة الرحمانية-بمدينة الكاف- أسسها ابنه محمد الصالح بن يوسف بوحجر [39].

وهذا يعكس لنا التأثيرات الخارجية خاصة الجزائرية على الحياة الدينية بالكاف خاصة وبالشمال الغربي والقطر التونسي بصفة عامة كإطار أشمل وأعمق، إذ كانت هذه المناطق خاصة مناطق الشمال الغربي- ساحة لاستقبال الطرق الصوفية "**الدخيلة**" التي ما تفتأ أن تجد بها مناخا ملائما لتدعيم إشعاعها واحتكار مجالات جغرافية شاسعة، فتأثير الزاوية الرحمانية بالكاف يصل إلى حدود مقاطعة قسنطينة [40].

ولعل الانتشار والنمو السريع للطرق الصوفية بالمناطق الغربية بالبلاد التونسية وخاصة بالكاف، يرجع خاصة لطابع البداوة الذي يطغى على هذه المناطق الذي جعلها تتمتع ببعض الاستقلالية عن النفوذ المركزي ودفعها ذلك إلى الانتظام في صلب مؤسسات تقليدية مختزلة في الزوايا تعبر من خلالها على لحمة بين أفرادها[41]. إضافة إلى انتشار الجهل الذي يسود سكان تلك المناطق، والذي يمثل حقلا خصبا لتقبل المبادئ الطرقية ظنا أنها من الدين إن لم نقل هي الدين بالنسبة لهم[42] وهيمنة الثقافات الشفوية المؤمنة بكل ما هو ميتافيزيقي مجرد وغير ملموس-كرامات الأولياء وخوارقهم- وكل ذلك في إطار شبه غياب للإسلام الرسمي المكتوب [43].

هذا إضافة إلى تأثير العامل الطبيعي؛ فهذه المناطق هي مناطق تتمتع بثروات فلاحية هامة جسدت قاعدة مادية متينة انبنت وارتكزت هذه الطرق لاستقطاب أكبر عدد من الأتباع والمريدين، بالإضافة إلى صعوبة هذه المناطق خاصة مدينة الكاف. خاصة على مستوى المناخ:(مناخ بارد جدا خاصة في الشتاء)، والبنية التضاريسية: (عامل الارتفاع) وذلك تبعا لانتمائها أو انخراطها في التل العالي. وهذا ما حتم على أهالي هذه المنطقة الاحتماء في حرم الولي كوسيلة للدفاع الذاتي، إضافة إلى مظاهر "**التطرف**" الطبيعي أو المعطيات الطبيعية القاسية التي من شأنها أن تجعل النفس البشرية ذات شفافية دينية قوامها طلب الاحتماء، واللجوء زمن الكوارث والأزمات إلى أماكن القداسة طمعا في تفريج الكرب واحتماء من المكاره [44].

حيث كان الهروب إلى الدين ضمانا لنوع من الاستقرار والطمأنينة النفسية لا سيما في أوساط العامة [45].

هذه العوامل ستزيد من إشعاع وإثراء الرصيد المجالي للمنطقة؛ باكتساح مجالات أوسع وفضاءات جغرافية أرحب تصل إلى عمق البلاد التونسية وتمتد إلى الأراضي الجزائرية. بقيت عائلة بوحجر تتوارث الإشراف على الزواية، بعد وفاة أحمد بن علي بوحجر (ت.1798-1799/1247هـ)، خلفه أخاه يوسف بوحجر والذي توفي بدوره سنة (1247هـ/1831- 1832م) ودفن بالكاف بالزاوية التي تحمل اسمه، ثم خلفه ابنه محمد صالح بوحجر الذي واصل نهج أبيه في إدارة الزاوية، وبعد وفاته حوالي سنة(1276/1860-1859م)، خلفه ابنه علي بن عيسى. فاكتسبت الطريقة الرحمانية في عهده شهرة كبيرة، وعرفت في عهده الزاوية تطورا ملحوظا، حيث حظي بزيارة أغلب سكان الإيالة التونسية دون أن ننسى هبّات الحجيج الجزائريين القادمين للزيارة، وذاعت شهرته بعد أن أعلن مناهضته للدخول الفرنسي لتونس؛ وتبنيه حركة المقاومة مع وصول القوات الغازية إلى الكاف. وأصبح من بعده أحفاده هم المشرفون على إدارة زاوية سيدي علي بن عيسى بالكاف، وإدارة الطريقة بصفة عامة وهم يتمتعون بشأن وشأو هام لدى السكان، توفي هو الآخر في أفريل 1901م عن عمر

يناهز 65 سنة، ترك ابنين هما: صالح وحمدة اللذين واصلا الإشراف على الزاوية وتسيير شؤونها [46]. ليتجسد بذلك الطابع الوراثي في عملية الإشراف على الزاوية، وفي ذلك تأصيل لزعامة روحية متوارثة.

فقد بلغ إشعاع هاتين الزاويتين حدود مدينة باجة حيث نجد بها الزاويتين تابعتين لرحمانية الكاف: زاوية سيدي أحمد البكاري. وزاوية سيدي مصطفى القسطلي. وكذلك إلى حدود بنزرت وماطر، إلى جانب أنها كانت تشع وتمارس نفوذها على أغلب جهات الشمال الغربي أين كانت تعد حوالي 3000 من الأتباع سنة 1896م[47].

كان للرحمانية وجود قوي في البلدين (تونس، الجزائر)، وحسب ما تؤكده بعض المصادر كان بزاوية الكاف حوالي 900 مريد و32 مقدما في سوق أهراس وحدها، بجانب 18 مقدما كانوا يتلقون الدعم من خمسة (05) فروع تونسية[48]. كما كان للزاوية الرحمانية العزوزية الحافظية- لصاحبها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي- بخنقة سيدي ناجي فروعا خارج الجزائر بالكاف وتوزر والقيروان وأتباع في مناطق مختلفة[49].

وتتمتع الزاوية الرحمانية بالكاف، نظرا لإشعاعها الهام-بقاعدة بشرية ومادية متينة، شأنها في ذلك شأن بقية الطرق الصوفية بالمدينة؛ والتي حاولت رص صفوفها وإنماء رصيدها البشري الكمي والنوعي (استقطاب النخب) والمجالي الذي من شأنه أن يوفر ويؤمن إطارا ماديا اقتصاديا هاما، إلى جانب ما توفره مصادر أخرى كالأحباس[50]. تعتبر زاوية سيدي يوسف بوحجر من الزوايا المحترمة بمدينة الكاف التي لعبت دور الملاذ، حيث كانت تتمتع بحق لجوء للنساء [51]، فهي فضاء مقدس يتمتع بحصانة خاصة تجعله في منأى عن الخضوع لأي سلطة؛ لأنه هو بدوره يمثل سلطة موازية يستمدها من الولي.

عرفت رحمانية الكاف في إطار هاتين الزاويتين إشعاعا هاما وذلك إلى حدود سنة 1843م. أين بدأ نجمها يأفل ويتقلص مع تنامي إشعاع زاوية نفطة التي أنشأها مصطفى بن عزوز، الذي بث أصول الطريقة الرحمانية في العروش، وجدد للناس أمر دينهم، ولعل ما زاد في شهرتها وقدرتها على المنافسة، تلك الخاصية التي تتسم بها طريقته التي لا تشديد فيها إلا من أراد السلوك والخلوة [52] ... لذلك تسارع ضعفها وبدأ ت تتهاوى بسرعة عقب وفاة علي بن عيسى، وما زاد في وهنها المنافسة الشديدة التي كانت تلاقيها من الزاوية القادرية هناك، والتي كانت تحظى برضاء وتشجيع السلطة الاستعمارية[53].

2.3. الطريقة القادرية

أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي، تنسب إلى سلطان الأولياء صاحب الأصل الشريف محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي موسى الحسني (1079-1166م)، وهو عبد القادر الجيلاني أو الجيلالي في المشرق العربي والمغرب، وغيلاني في تركيا، المولود في جيل أو جلان قرب بغداد بالقرب من مدينة بغداد [54].

تعتبر الطريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية ومن أقدمها انتشارا بالبلاد التونسية-منذ القرن الثاني عشر ميلادي (12م) -، عند مرور الشيخ أبي مدين شعيب (ت 1197) بهذه الربوع في طريقه عائدا من المشرق

نحو بجاية، وكان قد اجتمع بمكة بالشيخ عبد القادر الجيلاني؛ فأخذ عنه الطريقة وألبسه الخرقة [55]. وهي طريقة أصيلة أي أنها ليست فرع منشق أو تابع لطريقة أم-مثل الرحمانية-[56]. وتعتبر الزاوية التي أسسها ببغداد الزاوية الأم لهذه الطريقة، باعتبارها أقدم زاوية أسسها الجد الأول المؤسس للقادرية، وإليها يرجع النظر على بقية الزوايا المنتشرة بكامل البلاد الإسلامية بما فيها تلك التي تتواجد بالبلاد التونسية حتى وإن جاء تأسيس زواياها متأخرا نسبيا [57]، إذ أن أقدم-أول- زاوية قادرية بالبلاد التونسية يرجع إلى الربع الأخير من القرن الثامن عشر (زاوية منزل بوزلفة بالوطن القبلي 1776م)[58]. إن الطريقة القادرية -التي كان مركزها بغداد- ما لبثت أن انتشرت مشرقا ومغربا لتكون **لها نواة** أخرى بالبلاد التونسية لها وزنها وتأثيرها خاصة في زوايا مدينة الكاف، التي تعتبر ثاني أهم مركز للطريقة القادرية بعد منزل بوزلفة، ثم تليها في المرتبة الثالثة الزاوية القادرية بنفطة، ويشمل إشعاعها خاصة الجنوب التونسي [59].

انتشرت الطريقة القادرية بالكاف خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد كان انتشارها متأخرا نسبيا مقارنة بتاريخ انتشارها بمدينة منزل بوزلفة (أواخر القرن الثامن عشر:1776م). ويعزى انتشار الطريقة القادرية بالكاف لـ: سيدي محمد بن عمار الميزوني (المازوني) أصيل مدينة ميزونة بمنطقة وهران [60]، وهي اليوم تابعة لولاية غليزان. حيث يعود تأسيس الزاوية الأولى للقادرية بالكاف إليه، فبعد أن أصبح من أتباع الطريقة القادرية بباجة ومن طلاب مقدمها سيدي ميلاد، أرسله هذا الأخير لبث الطريقة القادرية في الوسط والجنوب التونسي، لكنه ما لبث أن عاد إلى الشمال وأقام لفترة بالقرب من الكاف؛ أين تعرف على الأهالي وكسب تقديرهم واحترامهم، وخاصة من طرف سيدي عمر بوراعي... ليعود مرة ثانية إلى الجنوب-مطماطة- وبعد إلحاح من مريديه رجع إلى الكاف ليؤسس أول زاوية قادرية بها [61]، وكان هذا التأسيس في حدود سنة 1834م [62]. حيث لعبت زاوية الكاف التي أسسها محمد المازوني دورا متعدد الجوانب [63].

وقد كان ينسب له-العديد من الكرامات، حيث أنه كان يستطيع كشف الأفكار الخفية للمتحدثين معه [64]، كما كان مشهورا بتقواه وزهده؛ حيث أنه رفض المساهمة في الاكتتاب الذي نظمه الباي لصالح الإمبراطورية العثمانية بسبب الحرب الروسية التركية مخيرا مساعدة الفقراء بشراء القمح لفائدتهم [(65)]، لتتجلى لنا البنية الذهنية النمطية السائدة...التي عكست لنا صفات التقوى والصفاء والطهر والتفوق، وهو ما أكسب الزاوية مزيدا من الإشعاع والتجذر في نفوس روادها ومريديها...لقد لعب هذا الفرع القادري دورا مهما في نشر مختلف العلوم سواء بين سكان مدينة الكاف التونسيين أو الوافدين إليها من الجزائر لمختلف الأغراض سواء العلمية أو الاجتماعية أو غيرها، وبذلك تحولت هذه الزاوية إلى محطة وقبلة للجزائريين المارين إلى تونس [66].

إن تأثير وإشعاع الزاوية القادرية بالكاف هام جدا، فهي تشع على كامل الشمال الغربي التونسي ويصل إشعاعها إلى شرق الجزائر ليشمل مقاطعة قسنطينة، وجانب كبير من مدينة الجزائر [67]. دون أن يتسرب إلى أعماق البلاد الجزائرية، ليقتصر إشعاعها فقط على المناطق الشرقية المتاخمة لمدينة الكاف نتيجة لخصوبة البيئة الصوفية في هذه المناطق، لكن ذلك لا ينفي أن إشعاعها بدأ يتقلص منذ منصف القرن التاسع عشر

لصالح تنامي إشعاع زوايا الكاف القادرية والرحمانية. فالزاوية القادرية بالكاف هي من أهم وأغنى الزوايا بالبلاد التونسية، بها أكثر من 500 طالب ...وتأوي أكثر من 1000 زائر في السنة [68]. وعليه يتبين أن زاوية الكاف كانت قبلة ومركز جذب لأتباع القادرية من الجزائريين على التخوم الشرقية الشمالية للبلاد الذين ظلوا يتوافدون عليها، حيث أسهمت بحق في ربط الصلات الروحية بين الجزائريين والتونسيين.

والزاوية القادرية بالكاف –شأنها شأن زوايا الحاضرة– لها حظوة في نفوس البايات، وقد صدرت لها عدة أوامر علية في احترامها وتقديرها ورعايتها. وقد انتسب عدد من النخب العالمة وأفراد السلطة الحاكمة للطريقة القادرية، إذ اتخذ الأمير حسين بن علي (1705– 1740) القادرية طريقة له...إلا أن سند الطريقة كان مفقودا، ولم تنشأ لها زاوية إلا في عهد الأمير حمودة باشا (1782–1814م) [69].

إن الزاوية القادرية في الكاف كانت وراثية في أعقاب الشيخ محمد الميزوني[70]، إذ بعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه– بالتبني– قدور الميزوني، وذلك وفق أمر علي من محمد الصادق باي مؤرخ في 27 رجب 1297هـ/1862م في ولايته على الزاوية القادرية بالكاف وزاوية الديوان بالحاضرة. وهو ما يجعلنا نقر أن زاوية الديوان القادرية بالحاضرة هي تابعة للزاوية القادرية الأم بالكاف؛ شأنها في ذلك شأن العديد من الزوايا الأخرى الراجعة لها بالنظر. وقد ضاهى إشعاع قادرية الكاف في عهد سيدي قدور زمن والده وتجاوزه، فقد كان تأثير هذه الشخصية كبيرا جدا ليس فقط في الشمال التونسي ولكن أيضا على القبائل في شرق الجزائر وذلك لأكثر من أربعين سنة [71]. ومع الجيل الثالث عدت الزاوية تحت إمارة أحمد قدور الوريث على رأس الفرع بدءا من 1916، نحو المائة من الخدام...و30000 من المنخرطين، توزعوا على الجزء الشرقي من البلاد، وعلى المشارف المباشرة للجزائر المجاورة. وانتشر نفوذه في الشمال من القالة إلى بنزرت، وامتد نحو الجنوب إلى السوف. ومن القبائل التي انضوت تحته، نذكر: الزغالمة وشارن، وأولاد بوغانم والحنانشة، وأولاد مومن، وماجر، والفراشيش...لم تحظ المؤسسة بأي وقف قائم الذات. بيد أنه بدا أولاد قدور بضياعهم الخمس في هيئة أكابر المالكين في الجهة[72].

تجدر الإشارة إلى أن الخصوصية الطقوسية لقادرية الكاف؛ شأنها شأن أغلب الزوايا القادرية بالبلاد لها ذكرها الخاص، إضافة إلى بعض الأدعية والابتهالات بعد الصلوات الخمس. أما المبادئ التي تقوم عليها هذه الطريقة فهي عبارة عن مبادئ روحانية صرفه شأنها في ذلك شأن كل الطرق الصوفية من تسامح وتقوى؛ وغير من ذلك من الصفات المستقاة من القرآن وسنة الرسول(ص). حيث استمرت في المحافظة على روابطها التشريعية مع الإسلام السني للإبقاء على مصداقيتها ومشروعيتها لدى عموم الأهالي والنخب الفكرية المثقفة، لتنشأ نوع من المصالحة بين الإسلام الرسمي والشعبي [73].

3.3. الطريقة العمارية

تنسب هذه الطريقة التي التصقت بالقادرية لسيدي عمار بوسنة الذي ولد حوالي سنة 1123هـ/1712م في زمالة بن مراد– بلدية واد الزناتي– في عائلة مشهورة بالصلاح، انتسبت إلى أحد مقدمي الطريقة القادرية

[74]. ويذكر الأستاذ سعد الله أن هذه الطريقة ليست طريقة صوفية عادية لها مؤسسها المشهور بالشرف والبركة والعلم، ولكنها ارتبطت بشخصية مغامرة نصف درويش ونصف سياسي، وأنه لا يستبعد أن يكون الفرنسيون هم الذين كونوا أو لفقوا هذه الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عمار بوسنة في وقت كانوا فيه يريدون السيطرة على الزوايا والطرق الصوفية، بل كانوا يريدون احتلال قسنطينة ثم احتلال تونس، فإنهم بهم يجدون كل العون من هذا الدرويش المغلف بأقنعة كثيرة[75] . كان سيدي عمار بوسنة كان في بداية حياته من المنخرطين في الطريقة القادرية، حيث أنه "**قد تنبأ أحد أتباع القادرية بمجيئه إلى هذا العالم، وأنه سيصبح من أكبر المتحمسين لنشر أصول الطريقة القادرية** " [76] إلا أنه ما لبث أن أسس طريقة مستقلة هي الطريقة العمارية.

وهذه الطريقة الصوفية تعتبر من أحدث الطرق الصوفية حيث أن **Depont** و **Coppolani** يعتبران أن التأسيس الفعلي للطريقة العمارية كطريقة صوفية كان سنة 1882م، وأصبح لها ذكر ألفه لها الشيخ المازوني، رئيس فرع القادرية بالكاف، والشيخ المازوني كان يرى في طريقة عمار بوسنة فرعا ثانويا للقادرية [77]، وهذه الطريقة شأنها شأن بعض الطرق الصوفية الأخرى ليس لديها زوايا وأتباع ومريدين إلا في مناطق معينة ومحدودة في البلاد التونسية، وذلك ناتج خاصة لضعف قدرتها على الاستقطاب. هذه الطريقة يرجع أصلها إلى بلاد الغرابة–الجزائر– وقد ساهم في بثها ونشرها تعاليمها ومرجعياتها الأدبية والفكرية والدينية وطقوسها سيدي الحاج مبارك المغربي البخاري– أصله مدينة مكناس بالمغرب– وذلك في الربع الأول من القرن التاسع عشر [78].

انتشرت الطريقة العمارية بالبلاد التونسية، وكانت الكاف مركزا مشعا لها، وإن كان هذا الإشعاع محدودا مقارنة ببقية الطرق الصوفية بهذه المنطقة (الكاف)، وذلك بالرغم من أنها كانت– الزاوية العمارية بالكاف– في حل واستقلالية عن الزوايا العمارية بالجزائر والتي توجد تحديدا بعين الدفلى وبعين مقرا؛ يرجع تأسيسها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر. وبالرغم من أن الطريقة العمارية وزاويتها بالكاف لم يكن لها شهرة كبيرة إلا أن الجد المؤسس أو أب الطريقة العمارية سيدي عمار بوسنة لم يشد عن العادة فنسجت حول اسمه الأساطير؛ ورسمت حوله هالة من القداسة، وأسندت له الخوارق فوق البشرية التي تقرب من الأذهان معجزات الأنبياء، ليتماهى في المخيال الشعبي مشايخ الطرق الصوفية والأولياء الصالحين بالأنبياء، فقد كانت الحيوانات تحترمه وتهابه خاصة الأسود التي كان يستعملها للركوب [79].

وتقع الزاوية العمارية بالكاف بمنطقة الزعفران القبلي بعراقيب الكاف، وقد عثرنا على عدة أوامر علية في احترامها. وقد تولى الإشراف على الزاوية ومشيختها سيدي رمضان الكلاعي، ثم خلفه على المشيخة سيدي عمار بوسنة (من أحفاد الشيخ المؤسس) وسيدي عمار البودالي[80]. وفيما يتعلق بحضور الطريقة العمارية بالحاضرة تونس، نجد لها زاوية هي فرع للزاوية الأم بالكاف؛ وأكثر من 1200 فقير من الأتباع الذين يجتازون تونس في كل الأوقات[81] .

لكن المفارقة أن أتباع الطريقة العمارية- وخاصة من أهالي الكاف- هم تقريبا كلهم أتباع للطريقة الرحمانية وهذا يبرز لنا التفاعل بين الطرق الصوفية والتداخل على مستوى الانتماء لأتباعها، وهو ما يكشف لنا وما يعكس التكامل فيما بينها وغلبة روح التسامح الطرقي، لكن ذلك لا يجب أن ينفي كذلك بعض مظاهر التنافس لاستقطاب المريدين؛ ومد أو توسيع مجال انتشار الطرق، على غرار التنافس الحاصل بين الطريقتين الرحمانية والقادرية بالكاف[82].

يؤدي هذا التنافس إلى إضعاف هذه الطرق في حد ذاتها لحساب جهات أخرى، وهذا التنافس لا يجب أن يؤول على أنه تنافس عدائي بل هو تنافس سلمي، تسعى من خلاله النخب الطرقية إلى تكوين أو تجميع قاعدة بشرية عريضة منخرطة في صلب وكنه الأطر الفكرية العقدية التي تؤمن بها، وذلك لغايات مادية اقتصادية وكذلك إيديولوجية بالأساس[83].

4.3. الطريقة الحنصالية

فرع من الشاذلية مؤسسها سعيد بن يوسف الحنصالي من المغرب من أهل القرن السابع عشر(17م)، وتوفي سنة1114هـ/1702م، وهو من حنصالة فرقة من بني مطير جنوب فاس. وقد حملها إلى الجزائر سعدون الفرجيوي الذي كان قد تتلمذ على الشيخ يوسف الحنصالي، وقد أصبح سعدون مقدما لشيخه ثم خلفه في ذلك معمر الذي يوجد قبره في التلاغمة، ثم خلفه أحمد الزواوي الذي أكسب الطريقة الحنصالية شهرة لأنه من عائلة مرابطية من جهة أولا ثم لموقفه من صالح باي ثانيا، إذ كان لا يخشى أرباب السلطة[84]. ومن رجالات هذه الطريقة الشيخ أحمد المبارك العطار، وهو من علماء قسنطينة ومؤرخيها المشهورين صاحب كتاب "**تاريخ قسنطينة**"، والذي ترك منظومة في الطريقة الحنصالية شماها "**نصيحة الإخوان**" في أصول التربية وآداب السلوك. انتشرت في نواحي قسنطينة وبها تمركزت[85].

إن هذه الطريقة التي لا تزال إلى اليوم موجودة في مقاطعة قسنطينة، كان خليفتها قد حافظ على ارتباطها واستمرار علاقاتها مع الزاوية الأم الموجودة بـ: دادس بالمغرب الأقصى، ومع الكاف في تونس حيث توجد مجموعة من الحنصالية. يقدر لويس رين في إحصاء عام 1884م عدد زوايا الطريقة الحنصالية بالجزائر: 05زوايا و50مقدم و3598 اخوانيا[86].

5.3. الطريقة التيجانية

طريقة دينية صوفية تنسب إلى مؤسسها سيدي الشيخ أحمد بن محمد بن سالم المختار التيجاني الشريفي الحسني؛ المولود عام1150 هـ/1773 بمدينة عين ماضي[87] (قرية تبعد 72كلم غربي الأغواط)، الذي جاب الصحراء لنشر طريقته ثم التجأ إلى فاس. وفي هذه المدينة أحس الشيخ أحمد التيجاني بأن الوقت قد حان لتأسيس طريقته التي ظل يعمل في الإعداد لها زهاء ربع قرن من الزمن [88]. وقد جاء ميلاد الطريقة التيجانية عقب ثماني عشر سنة (1213-1196هـ/1781-1799م) قضاها سيدي أحمد التيجاني داعية نشطا لمذهبه، متنقلا بين الصحراء وتونس، مؤسسا للزوايا؛ معينا المقدمين للدعاية والترويج لطريقته[89] .

حيث اجتمع به الشيخ إبراهيم الرياحي (ت.1850) أثناء سفرته إلى المغرب الأقصى سنة 1803-1804م- موفدا من الباي حمودة باشا إلى السلطان مولاي سليمان لجلب الميرة للايالة في أعقاب المسغبة التي عرفتها- فسرح له الأخير الشراء من مملكته وحمله في مراكب بصنجقه-[90]. حيث اجتمع في فاس بشيخه أحمد التيجاني الذي تأثر به أشد التأثر يوم الاثنين 17 شوال عام1218هـ[91].

وتذهب الباحثة لطيفة الأخضر بالقول أن الطريقة التيجانية دخلت إلى تونس -من الجزائر أيضا - وذلك بصفة متأخرة إذ سبقتها كل الطرق، وسبب هذا هو التأخير النسبي الذي ظهرت فيه الطريقة بأكملها. وقد جاء دخول الطريقة التيجانية إلى تونس، عن طريق ابراهيم الرياحي الذي اعتنق بدوره هذه الطريقة سنة 1801م[92]. فكان بذلك أول من تلقى الطريقة التيجانية بحاضرة تونس، وتعلق بها، ونشرها، وأقام أورادها ووظائفها، وكانت زاويته التي تحمل اسمه -قرب حوانيت عاشور- أول زاوية للطريقة بالبلاد التونسية[93].

ورغم انطلاق هذه الطريقة من الحاضرة التونسية، فإنها سرعان ما انتشرت في معظم أنحاء البلاد، فحسب إحصائيات أتباع الطرق الصوفية في تونس 1925 (على ضوء وثائق الأرشيف التونسي)، بلغ أتباع التيجانية في القطر التونسي 16.094 مريدا، ينتسبون إلى 24 زاوية على غرار زاوية الكاف[94].

خاتمة

لقد وجدت الحركات الصوفية مناخا فسيحا ورحبا خلال القرن التاسع عشر- على الرغم من التشابه والتداخل في كثير من خصائصها العامة-؛ كان مدعاة لزيادة التواصل البشري والمذهبي بين الجزائر وتونس. وتجسد عموم الطرق الصوفية التي تغلغلت بمجال مدينة الكاف بصفة خاصة نماذج لتواصل وامتداد الطرق الصوفية الأم بالخارج؛ وخاصة بالجزائر التي كان لها حضور واضح؛ تعكسه الزوايا المحلية التي نشأت في إطار البيئة الخاصة للمجتمع المحلي بالمدينة.

الهوامش:

1 - عبد القادر سوداني: "**الجزائر والأزمات السياسية في تونس خلال القرنين 18و19م**"، مجلة جيل، العدد11، لبنان، 2017، ص 115.

2 - احميدة عميراوي: **علاقات بايلك الشرقي بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 2002م، ص 30.

3 - خير الدين شترة: **الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي'الجزائر وتونس أنموذجا'**، الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات الكبرى)، 11-9 نوفمبر 2008، جامعة أدرار، ص 400.

4 - آمال المحفوظي: **القيروان في الفترة الحديثة**، ط1، مجمع الأطرش للنشر وتوزيع الكتاب، تونس، 2017م، ص 111.

5 - سبنسر ترمنجهام: **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر وتع عبد القادر البحراوي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 170.

6 - محمد علي الحناشي: **الحياة العلمية والدينية بمدينة الكاف خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة تونس، السنة الجامعية، 2005، ص 25.

7- عبد الحميد هنية: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، منشورات تبر الزمان، تونس، 2012، ص 35.

8 - المرجع نفسه، ص 19.

9 - محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 25.

10-Cherif Mohamed –Hadi, **Pouvoir et société de la Tunisie de H'usayn Bin'ali (1705-1740)**, T2, Publication de l'universitaire, Tunis,2008, p 29.

11 -Perpetua (J), **Géographie De La Régence De Tunis**, Imprimeur-Libraire, Tunis, 1883, P 43.

12- Marcel Juillet Saint-Lager, **Régence De Tunis**, Juillet Saint-Lager, Editeur, Alger, 1874, P 20.

13 - محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 26.

14- محمد بيرم: **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، تح. علي بن الطاهر الشنوفي، مج2، ط2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 354.

15 -Marcel Juillet Saint-Lager, **Régence De Tunis...** op.cit, P 20.

16 - محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 29-30.

17- Pellissier(E), **Description de La régence de Tunis**, 2 éd ,édition bouslama, Tunis, p 181.

18- محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص30.

19- Monchicourt, **La région du haut tell en Tunisie « le Kef, Téboursouk, Magtar, Thala»**, Librairie Armand colin, paris, 1913, p 407-408.

20 - محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 24.

21 - قاسم غني: **تاريخ التصوف في الإسلام**، تر: صادق نشأت، ط1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2017، ص 16-17.

22 - احميدة عميراوي: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 125.

23- محمد مكحلي: "**الطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827)**"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 104، منشورات مؤسسة التميمي زغوان، سبتمبر 2001، ص92.

24 - احميدة عميراوي: **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003، ص 14.

25 - سبنسر ترمنجهام: المرجع السابق، ص 26.

26 - عامر النجار: **الطرق الصوفية في مصر- نشأتها ونظمها وروادها-**، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 18.

27 - الطيب يوسفي: **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2015، ص 58.

28 - محمد مكحلي: المرجع السابق، ص 51.

29 - العيد مسعود: "**المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة سيرتا، عدد10، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1988، ص 19.

- محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 30.35 .

31 - مختار الطاهر فيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976، ص 33.

32 - التليلي العجيلي: **الطرق الصوفية بالبلاد التونسية والاستعمار الفرنسي (1881-1939)**، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992 ص 27.

33 – يوسف الجفالي: **الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881إلى 1929**، شهادة الكفاءة في البحث، جامعة تونس، السنة الجامعية:1992-1993، ص 33.

34 – Dermenghem Emile, **Le Culte Dans l'Islam Maghrebin, Ed. Ghallimard**, 1982, P 17.

35– عبد المنعم القاسمي الحسني: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص339.

36 – الأخضر لطيفة: **الإسلام الطرقي**، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص46.

37 – عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 309-364-368.

38– Monchicourt, **La région**..., op.cit, p316.

39 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 36.

40 – المرجع نفسه، ص 36.

41 – المرجع نفسه، ص 36.

42– التليلي العجيلي : المرجع السابق، ص 70.

43 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 36.

44 – التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 70.

45 – آمال المحفوظي: المرجع السابق، ص 111.

46 – Monchicourt, **La région**..., op.cit, p316.

47 – محمد علي الحناشي: **المرجع السابق**، ص 38.

48 –Cour (A), « **recherche sur l'état des confréries religieuses musulmanes** », in R.A, N 62, 1921, p 112.

49 – عباس كحول: **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 81.

50 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 39.

51– Monchicourt, **La région**..., op.cit, p316.

52 – ابن أبي الضياف: **الإتحاف**، ج8، ط1، منشورات دار زخارف للنشر، تونس، 2016، ص ص 142-143.

53 – الأخضر لطيفة: المرجع السابق، ص46-47.

54– Depont (O) ,Coppolani (X), **Les confréries religieuses Musulmanes** , Adolphe, Jordan, 1879, p.293.

55 – محمد البهلي النيال: **الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي**، ط2، دار آفاق برسبكتيف للنشر والتوزيع، تونس، 2013، ص 223.

56 – Depont (O) ,Coppolani (X), **Les confréries religieuses**...op.cit, p.293.

57 – الأخضر لطيفة: المرجع السابق، ص 43.

58 – المنصف شربطي: "**الأبعاد التنظيرية والاجتماعية والدينية للطرية القادرية بالبلاد التونسية من أواخر القرن الثامن عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر**"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 104، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 2001، ص394.

59 – Monchicourt, **La région**, **op.cit**, p315.

60 – الأخضر لطيفة: المرجع السابق، ص 43.

61 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 43.

62– Monchicourt, **La région**, op.cit, p317.

63 – خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 405.

64 – الأخضر لطيفة: المرجع السابق، ص43.

65– Monchicourt, **La région**, op.cit, p317.

66 – الطيب يوسفي: **العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس– رسائل أئمة التيجانية انموذجا–**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2020م، ص 238.

67– Depont (O) ,Coppolani (X), **Les confréries religieuses**....op.cit, p.305.

68– Ibid., p.305.

69 – المنصف شريطي: المرجع السابق، ص 393.

70 – المرجع نفسه، ص 404.

71 – الأخضر لطيفة: المرجع السابق، ص43.

72– توفيق بشروش: **الولي الصالح والأمير في البلاد التونسية**، ج1، ط1، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة تونس، 2013، ص 268–269.

73 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 46.

74 – Depont (O),Coppolani (X), ...**op.cit**, pp.356.

75 – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط. خ، دار البصائر لننشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 60.

76 – Depont (O),Coppolani (X), **Les confréries religieuses**....op.cit, p.356.

77 – Ibid, p.358.

78– Ibid, p.357.

79 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 50.

80 – المرجع نفسه، ص 51.

81 – Depont (O),Coppolani (X), **Les confréries religieuses**..., op.cit, P219.

82– Monchicourt, **La région**..., op.cit, p318.

83 – محمد علي الحناشي: المرجع السابق، ص 52.

84 – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 86

85– صلاح مؤيد الدين العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر'تاريخها ونشاطها**، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 156–157.

86– Rinn Louis, **Marabouts et Khouan**, Adolphe Jourdan, librairie – éditeur, Alger,1884, p398.

87 –Arnaud(L), « **Histoire De L'Ouali Sidi–Ahmed Et–Tedjani** », in R.A, N : 05,1861, P 468.

88 – مختار الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 46–47.

89– Rinn Louis, op.cit, p.420.

90 – ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص39.

91– عبد الباقي مفتاح : **أضواء عل الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، الوليد للنشر، الوادي، 1987، ص 150.

92 – الأخضر لطيفة: المرجع السابق، ص50–51.

93 – محمد السنوسي، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تح وتع: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص 264–265.

94 – عبد الباقي مفتاح : المرجع السابق، ص 150.